Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واما في المعنى كقوله :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي) [1]

واضح اذن ان التخييل ما هو الا التشبيه ، وان التجديد في المصطلح وليس في المضمون ، وان ما يوحي به كلام « ابن سينا » من جدة انما يتلاشى أمام تعريفه للمحاكاة وأقسامها ، وكلامه في الترصيع ، والمشاكلة ، والتناسب على نحو كلام النقاد[2] .

على ان ثمة امراً آخر لحظه «ابن سينا» ولم يستنبط منه شيئاً ، وهو وحدة الموضوع ، تلك المسألة التي طالما قيل ان الشعر العربي كان يفتقر اليها ذلك ان فكرة وحدة الموضوع على نحو عضوي انما تفهم حق الفهم اذا كان الامر يتعلق بالشعر الذي يحاكي الفعل الانساني ، فالفعل بطبيعته يخضع لتطور منطقي معلل ، سواء أكان التعليل واضحاً ام غامضاً ، فلا بد ان تكون له بداية واضحة ونهاية واصحة ايضاً عبر تطور يخضع لقانون الضرورة والاحتمال ، وطبعاً فلا يمكن ان يظهر شيء من هذا القبيل في الشعر الذي يحاكي ظاهر الاشياء وينصرف الى ملاحظة الشبه الدقيق بين عناصرها ، وكيف تتضح وحدة الموضوع في محاكاة يقول ابن سينا نفسه : انها تنقسم الى تشبيه واستعارة ، وكيف يمكننا ان نلمح الترتيب ، الذي اذا نزع جزء واحد منه فسد الموضوع وانتقض؟

مرة اخرى يلوح ان امراً ما كان يحول دون استلهام «ابن سينا» من النقد الارسطي ما يغنى به النقد العربي وربما كان الامر يرجع الى اختلاف مفهوم المحاكاة إذا سلمنا بأن «ابن سينا» لم يبذل جهداً يذكر في التقريب بين المفهوم

---

(١) كتاب المجموع : ص ٢١ - ٢٣

(٢) انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٣ - ٢٩ .